المرحلة التبشيرية

كما ذكرنا من قبل ، فانه لا سياسة بدون « ايديولوجيا » الا انه ينبغي ان نميز بين « ايديولوجيا » معلنة و « ايديولوجيا » كامنة او فعلية · فقد كانت للولايات المتحدة ايديولوجيتها المعلنة دائما دفاعا عن سياستها الخارجية وممارساتها في العلاقات الدولية · وكانت هذه « الايديولوجيا » هي التي تفسر وتبرر مسلك الولايات المتحدة الدولي بصورة تبدو وكأنها تتخطى المصالح العسكرية والاقتصادية المباشرة والضيقة · والولايات المتحدة في هذا لم تكن تختلف عن اية قوة دولية كبرى اخرى ـ في مرحلة التوسع بصفة خاصة · فشأن الولايات المتحدة شأن القوى الاستعمارية والامبريالية الاخرى ، كالبرتغال وهولندا وبريطانيا وفرنسا ـ كانت تستند الى فكرة تبشيرية تمتد عبر تاريخ التوسع الاميركي العالمي · بل لعل الفكرة التبشيرية الاميركية كانت اكثر طموحا من اي فكرة تبشيرية استندت اليها القوى التوسعية الاخرى ، بما فيها البرتغال التي اقنعت طابعا دينيا وحضاريا على تبريرها لاستعمارها في افريقيا · فعلى حين كان كل تبشير استعماري اخر اقليميا ، اي له حدوده الجغرافية ـ مهما اتسعت هذه الحدود ـ فان التبشير الاميركي كان ذا طابع عالمي Global ·

فالفكرة التبشيرية التي تمتد عبر التاريخ الاميركي هي ان على الامة الاميركية ان تمنح العالم نموذج مجتمع الرفاهية ، وان انتشار الحضارة الاميركية خارج القارة الاميركية هو المبرر الاسمى للتجربة السياسية الاميركية(٢) فكان من السهل ان تقال عبارات مثل العبارة التي قالها وليام هاريسون ـ حاكم ولاية انديانا الاميركية ـ في سنوات الاستقلال الاولى ـ في تبرير ابادة الهنود الحمر : « ان جزءا من اغنى اجزاء المعمورة لا يمكن ان يظل موطنا لبضعة متوحشين مساكين ، في حين يبدو ان الله قد كرسه لمعيشة عدد ضخم من السكان ، وليكون موطنا للحضارة والعلم والدين الحق » · (٣) ونمت في الاتجاه التبشيري ذاته الفكرة القائلة بان قدر اميركا الواضح ··· هو استخدام طاقاتها الفطرية لبعث الانسانية · (٤) فكان التدخل العسكري الاميركي في الفيلبين وفي كوبا وفي المغرب العربي (٥) في القرن الماضي ـ

---

(2) Barnet, Richard J. , Intervention and Revolution, London, 1972.

(٣) مذكورة في المصدر نفسه ·

(٤) المصدر نفسه ·

(٥) خلال الفترة من ١٨٠١ الى ١٨٠٥ شنت البحرية الاميركية حربا ضد طرابلس